

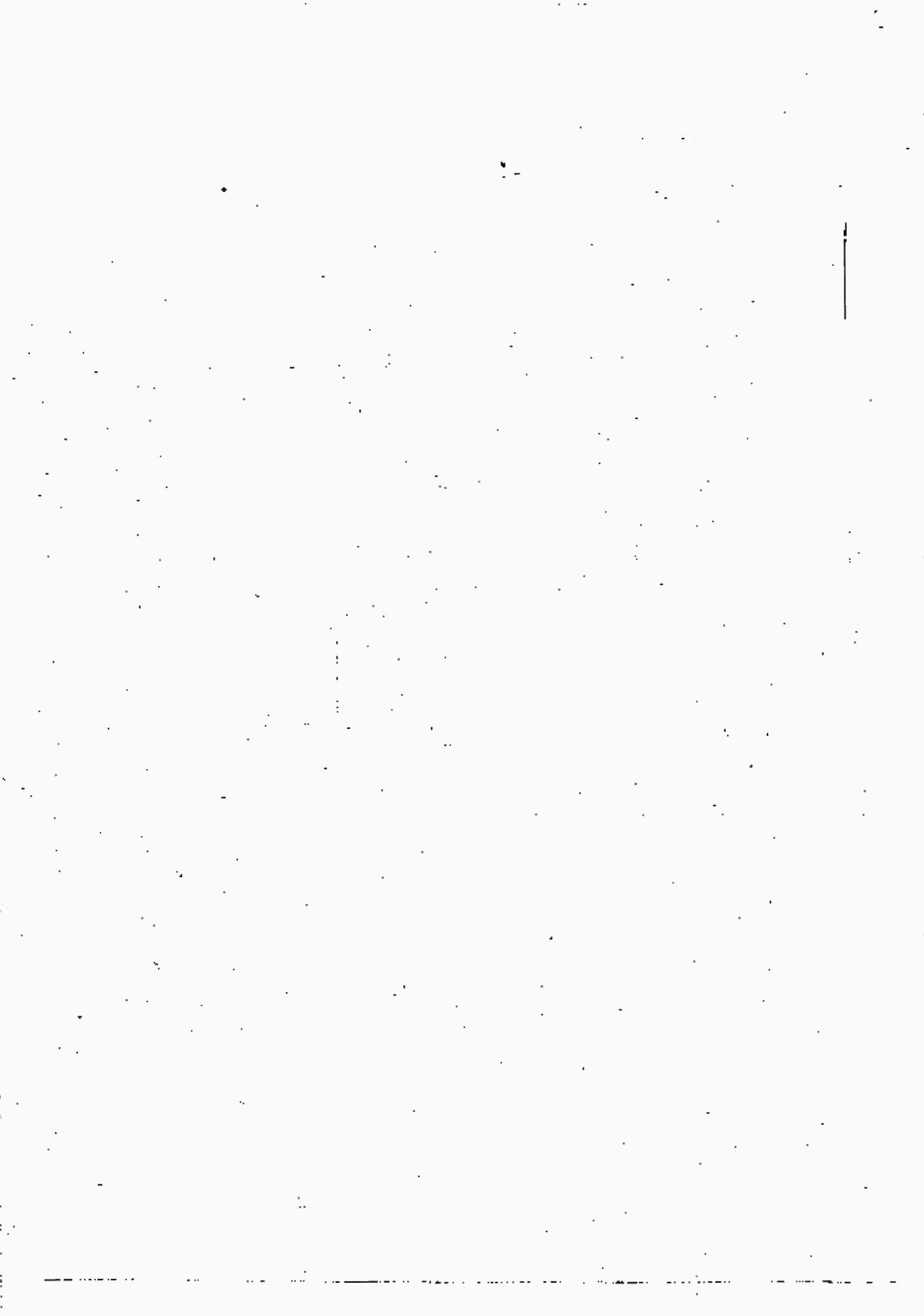


السردادون راي لانكستر

(١٨٤٧ - ١٩٢٩)

تخليفة هكسلي - بطل المذهب الدارويني - رسول : العلم قوة

توفي في الاسبوع الثالث من شهر اغسطس الماضي عالم انكليزي من اعظم علماء الحيوان في هذا العصر وند من انناد العلماء العظام الذي ظهورا في الثلث الاخير من القرن الماضي كالسر شارلس نيل والسردا فيد بروستر وهكسلي وتدل واوين وفرنكلند وستوكس وغيرهم. عالم اتخذ مملكة الحيوان ميداناً لبحثه فلم يصوب اشعة فكره الى موضوع من موضوعاتها الا غرماً بالنور وكشف فيه عن حقائق لم تجل لغيره من قبل. ان مكشفاتيه في عالمي البكتيريا والبروتوزوى (ادنى انواع الاحياء من نبات وحيوان) جعلت اساساً بني عليه جانب من الصرح العلمي الجيد . وباحته في علم الاجنة وبراعته في وصف الحيوانات وتبين مراتبها كانت مرحلة ارتقاء صحيح في تاريخ هذين العلمين . اضف الى ذلك انه قد انقضى عليه نصف قرن وهو احد انصار المذهب الدارويني شيكاً وارسخهم حجة كما انه كان رسولاً بليغ البيان يذيع بين الناس ان العلم قوة لا غنى عنه لامة في هذا العصر وكذا المترجم في لندن في ١٥ مايو سنة ١٨٤٧ وكان ابوه الدكتور ادوين لانكستر كاتباً مجيداً اشتهر بكتاباتيه العلمية . فنشأ اتقى في بيت علم وفضل . وتلقى العلم في مدرسة سانت بول ثم في كلية دوتنغ بكمبردج ففي كلية كرينست باكسفر د . فأظهر ميلاً الى العلوم البيولوجية ونبوغاً فيها . وكانت باكورة مكشفاتيه المشورة على اول حيوان طفيلي عثر عليه في الكريات الحمراء في دم الانسان . كان ذلك سنة ١٨٧١ وهو في الرابعة والعشرين من عمره . فبني على هذا الاكتشاف البديع كثير من المباحث الطيبة النظرية والعملية . وأشهر الامثلة على ذلك الكشف عن الحيوانات التي تسبب الحمى الملاريا . فهي طفيليات تتصل بكريات الدم الحمراء وتتكاثر فيها . فذاعت شهرته العلمية في الحافقين ودعت الكليات والجامعات للتدريس فيها فشفل مناصب تعليمية مختلفة في لندن وادنبرج واكسفر د . وظل استاذاً للحيوان وتشرح المقابلة في كلية الجامعة بلندن من سنة ١٨٧٤ الى ١٨٩٠ ثم شغل منصب استاذ تشرح المقابلة في جامعة اكسفر د سنة ١٨٩١ - ١٨٩٨ وبعدها عين مديراً لتحف التاريخ الطبيعي بسوث كسنجتون بلندن وظل متقلداً ادارته الى سنة





منتخب اكزوتور ١٩٢٩
امام المصنعة ٣٦٩

المرادون واي لاكيز
١٨٤٧-١٩٢٩

١٩٠٧ فازدهر المنح في عهدهم واتح لطاقه حتى صار يحب من ايجاد المعاهد العلمية في انكلترا. كذلك ظل مستين ابتداءً للفيولوجيا وندرج المقابلة في المهد الملكي بلندن (١٨٩٨ — ١٩٠٠). وانتخب سنة ١٩٠٦ رئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني الذي اجتمع في يورك فخطب فيه خطبة الرآة واختار موضوعاً لها « العلم في ربيع قرن بسط في مظهرها ما يمكن ان نحبه خلاصة فلسفته العلمية . قال :

« اذا اردنا ان نراجع مقدار تقدم العلوم في الحس والشرفن السنة الماضية وجب علينا على ما اظن ان تميز بين نوعين من التقدم . وهذان النوعان كانا نصب غيون الذين انشأوا هذا المجمع . لقد ألف فرنس باكون كتاباً سماه تقدم العلم بحث فيه عن الاساليب التي تتقدم بها المعارف وعن كيفية جعل المعارف متقيدة لنوع الانسان ولازقاء العمران حتى يتم بها جمهور الناس كما يتم بها رجال العلم انفسهم . . . ولذلك اذا اردنا ان نراجع مقدار تقدم العلوم في الحس والشرفن السنة الماضية وجب ان لا تقتصر على ذكر الحقائق التي كشفت حديثاً والآراء والتصورات التي شاعت بل ان نسأل ايضاً عن التقدم الذي تقدمه العلم في كونه صار من المواضع التي يشغل بها الناس بنوع عام . فهل عندنا ما يدل على زيادة تأثير العلم في معيشة السكان وفي سياسة البلاد . وهل نحن مهتمون بما يترجم ترقية العلوم حسبما تستدعيه احوال الزمان وباستخدام الرجال الاكفاء الذين همزوا على الباحث العلمية لكي تنتفع بهم البلاد ؟ »

ولم تحل اعماله الرسمية ومباحته العلمية الكثيرة بينه وبين انقلم . فقد كان كاتباً علمياً مجيداً يصف الحقائق العلمية وصفاً يقرتها الى الازدهان من غير ان يتهاون في دقة التعبير . او يجحد عن النهج العلمي الصحيح . انشأ سنة ١٨٦٩ اي لما كان في الثانية والشرفن من عمره « مجلة العلم المكرسكون » وقام باعباء تحريرها . وظل يكتب الى اواخر ايامه فصلاً علمياً اسبوعياً في جريدة الدبلي تلفراف موضوعه العام « العلم من كوسي مريج » وقد جمعت اكثر هذه الفصول في كتابين بهذا العنوان وفيهما يقع الطالب على رسائل طريفة في موضوعات علمية لا يحيط بها ولا يفها حقها الا المتفرغ للعلم التمسق في نواحيه المختلفة . هذا الى صفاء في الفكر وبلاغة في التعبير . وقد عني عناية خاصة بالوقوف على مذكرات هكسلي وطبها ونشرها وتفصيل آراء صديقه متشيكوف . ومن اشهر كتبه « العلم والتليم » . « كبار الاشياء وصنارها » . « اسرار الارض والبحر » . « تسليات طبيعي » : وغيرها . وقد اشهر خطياً علمياً بسلسلة من المحاضرات القاها على جمهور من الاحداث موضوعها « الحيوانات المفترضة »